

**أوجه الاختلاف بين قصتي
يوسف وموسى عليهما السلام
- دراسة موضوعية مقارنة -
إعداد
الدكتور أحمد مخلف عبد
التدريسي في جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن**

المخلص

يتمحور هذا البحث حول أوجه الاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام بأن هناك وجوهاً تتباين وتختلف بين القصتين ، ففي مرحلة الصبا هناك أوجه تختلف بين القصتين تتعلق بنشأتهما ، إذ إن يوسف ولد طفلاً ونشأ صبياً في بيئة رعوية بدوية خارج مصر ، أما موسى فقد كانت ولادته ونشأته في مصر إذ نشأ في بيئة حضرية ، ومن أوجه الاختلاف في مرحلة الصبا من خلال فقدانهما ومفارقتهما لوالديهما ومن ثم اللقاء بهما ، هي أن دوافع التخلص تختلف ما بين القصتين ؛ فدافع أخوة يوسف للتخلص منه كان سببه دافع الحسد والغيرة ، أما دافع فرعون وجنوده للتخلص من موسى وقتله فهو الخوف من غلام بني اسرائيل ، ووجه إلقاء يوسف في البئر كان من قبل أخوته حسداً منهم وكيداً وكرهاً وبغضاً به ، أما وجه إلقاء موسى في اليم كان من قبل أمه حباً وحناناً ورعايةً وشفقةً به ، كما أن الخوف والحزن عند سيدنا يعقوب على فقدان ابنه يختلف عن خوف وحزن أم موسى على فقدان أبنها ، كما أن وقائع واسباب لقاء الأب مع ولده تختلف عن لقاء الأم مع ولدها ، ومن أوجه الاختلاف بين قصتيهما في مرحلة البلوغ داخل القصر اختلاف معنى الحكمة والعلم في القصتين ، ومعاملة امرأة العزيز ليوسف تختلف عن معاملة امرأة فرعون لموسى ، ومن أوجه الاختلاف أن سبب خروجهما من القصر الذي نشأ فيه كل واحد منهما يختلف بين قصتهما ، ومن أوجه الاختلاف بين القصتين أن يوسف هو من أدخل بني اسرائيل إلى مصر ، أما موسى فهو من أخرجهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل قصص القرآن عبرة وعظة لجميع البشر ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد :

لم يأتِ القصص القرآني لينقل لنا أخبار الأمم الغابرة فقط ، أو يسجل الاحداث التي تتعلق بتفاصيل حياتهم ؛ إنما كان القصص أحد الأساليب التي سلكها القرآن الكريم لتحقيق اهدافه واغراضه ، والثابت أن القرآن الكريم كتاب هداية يهدف إلى دعوة بني آدم إلى المنهج القويم ، وما يحدثه من تغير في طريقة حياتهم اصلاحاً وتقويماً ، وقد كان الاسلوب الذي اتخذه القرآن الكريم في عرض القصة هو اسلوب يجعل المتلقي يصغي بعقله وينصت بسمعه إلى هذه القصص ؛ فيشعر كأنه ينظر إلى قصة تتجسد وقائعها أمامه ، كأنها صور حية محسوسة تشوق المتلقي إلى تتبع حلقاتها ؛ لما تمتلكه من خصائص وعناصر فنية ذات طابع جمالي واعجازي ، لتترسخ مواضعها وعبرها في نفوس المتلقين لها .

وهذه الاساليب القرآنية في عرض قصص السابقين تتضح وتتجلى اكثر عندما تقارن بين قصتين ، لترى جمالية العرض والنسق والتشويق والحبكة فيهما ، ولا سيما إذا كانت تلك القصتين فيهما من أوجه التشابه والاختلاف ما يصل إلى حد العجب ! في دقة التصوير القرآني والتناسق المبهر بين أحداثها كما في قصة يوسف وموسى عليهما السلام ، وقد بينا في بحث منشور^(١) أوجه التشابه بين تلك القصتين ، وبقي أن نبين أوجه الاختلاف فيما بينهما ، لتكتمل اللوحة الفنية في تصوير احداث القصتين ، وما احتوته من شخصيات وحوار ، وتنوع في طريقة العرض ، وتناسق عجيب بين مشاهد احداثها ! ف جاء هذا البحث الذي بينت فيه أوجه الاختلاف ما بين احداث القصتين لبيان روعة المعاني والدلالات الجمالية والفنية فيهما .

أما منهج البحث فهو المنهج الموضوعي الاستقرائي المقارن وذلك كما يأتي :

(١) وهو بحث بعنوان : أوجه التشابه بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام - منشور في

مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية - العدد ٤٨ - السنة ١٢ - المجلد ١٢ .

١- جمعت أغلب الآيات التي تبرز أوجه الاختلاف بين القصتين في سورة يوسف وسورة القصص وقارنت بينهما .

٢- تفسير الجزء الذي يتعلق بوجه المقارنة فقط بين القصتين .

٣- وقفت على بعض الدلالات والمعاني واللطائف التي تخللتها أوجه المقارنة بين القصتين .

خطة البحث فقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على تمهيد ومبحثين وخاتمة وهي كالآتي :

التمهيد : بينت فيه مفهوم القصص القرآني .

المبحث الأول : ودرست فيه أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة الصبا : وتضمن مطلبين :

المطلب الأول : أوجه الاختلاف المتعلقة بنشأتهما في مصر .

المطلب الثاني : أوجه الاختلاف المتعلقة بالفراق واللقاء بين قصتيهما .

المبحث الثاني : وتناولت فيه أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة البلوغ : وتضمن مطلبين :

المطلب الأول : وقائع القصتين داخل القصر بعد البلوغ .

المطلب الثاني : أوجه اختلاف القصتين بعد خروجهما من القصر .

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في البحث .

هذا ما تيسر لي بحثه وكتابته وقد بذلت ما في وسعي وطاقتي، وحسبي اني قد اخلصت النية في هذا البحث خدمة لكتاب الله وتفسيره .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

التمهيد

مفهوم القصة القرآني

أولاً: القصة لغة :

القصة في اللغة قد تأتي بمعنى القص : أي تتبع الأثر لذلك يقال : قَصَصْتُ الشيء أو اقْتَصَصْتُ الأثر إذا تَتَبَعْتَ أثره شيئاً بعد شيء (١) ، ومنه قوله تعالى : {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ } (٢) أي تَتَّبِعِي أثره .. وقد تأتي القِصَّة : بمعنى الخبر وهو القَصَصُ وقَصَّ عليَّ خبره يُفْصِّه قِصّاً وقَصَصاً أوردَه أي أعلمه ، ولذلك قيل تَقَصَّصَ الخبر تَتَّبَعَهُ ، واقْتَصَصْتُ الحديث رَوَيْتَهُ على وجهه (٣) ، فالقصة إذن تتبع الأثر ، والاطِّخار عن الحدث .

ثانياً : القصص اصطلاحاً :

هناك تعريفات كثيرة للقصص القرآني وهي متقاربة في المعنى والهدف والغرض لكنها تتباين في الألفاظ فنستطيع أن نقول أن القصص القرآني يعني:(متابعة ما يسرده القرآن الكريم من أحداث ومشاهد مثيرة تتحدث عن الأمم السابقة وأنبيائهم ومواطن العبرة والموعظة لأقوامهم ، وذلك كله بأسلوب شيق ممتع وجميل) (٤) .
وهناك شرطان لا بد من تحققهما في القصص هما (٥) :

- ١- تتبع الخبر أو الحدث كما هو وعلى الوجه الصحيح الذي حدث ووقع عليه .
- ٢- لا بد من المساواة عند رواية الخبر أو الحدث من خلال تتبعه ومتابعته ، بأن يكون الخبر مروياً ومقصوداً كما هو في الأصل بدون أن يزيد القاص أو ينقص

(١) ينظر : تهذيب اللغة ، للأزهري : ٢١١/٨ ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس : ١١/٥ ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٦٥٠/٥ .

(٢) سورة القصص : من الآية ١١ .

(٣) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور : ٣٦٥٠/٥ ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي مادة (قصص) : ٦٢٧ .

(٤) الموعظة في ضوء القصص القرآني ، مرفت محمد أحمد حماد : ١١ .

(٥) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. عبد الفتاح الخالدي : ٢٠/١-٢١ .

شيئاً من الأحداث أو الإضافات ؛ فيكون كلامه مساوياً للخبر الواقع من قبل كما هو ، فلا بد من تحقيق الأمرين في كل قص أو رواية أو إخبار عن إحداث السابقين ، ووقائهم ، التي وردت في القرآن الكريم وهما : حسن التتبع والجمع لهذه القصص ، وحسن التساوي بين الرواية والحدث السابق ، لذلك فإن الالتزام بكلا الشرطين بدون زيادة أو نقصان يعد ضرورياً للتعامل مع القصص القرآني .

المبحث الأول

أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة الصبا

في هذا المبحث سأذكر أبرز أوجه الاختلاف بين القصتين ، واطهار نقاط التقاطع والتضاد بينهما في مرحلة الصبا من خلال ذكر احداث القصتين في مرحلة النشأة ومن ثم فقدانهما .

المطلب الأول : أوجه الاختلاف المتعلقة بنشأتهما في مصر :

* من أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) ، أن يوسف عليه السلام لم تكن ولادته في مصر ^(١) ؛ وذلك أن يعقوب عليه السلام أباه كان ببادية فلسطين أو أرض كنعان ، وكان له أبل وماشية ^(٢) ، قال تعالى : { وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي } ^(٣) قال ابن عطية : (يعم جمع الشمل والتنقل من الشقاوة إلى النعمة بسكنى الحاضرة وكان منزل يعقوب عليه السلام بأطراف الشام في بادية فلسطين وكان رب إبل وغنم وبادية) ^(٤) ، وذهب الشيخ محمد الأمين الهرري فقال : (لم يكن يعقوب وأولاده من أهل البادية ، بل خرجوا إليها لمواشيهم) ^(٥) ؛ فيوسف

(١) ينظر : حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الهرري : ٣١٥/١٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام الطبري : ٢٧٥/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٥٣/٤ .

(٣) سورة يوسف : من الآية ١٠٠ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٨٨/٣ .

(٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ١٣٧/١٤ .

العليه ولد طفلاً ونشأ صبياً في بيئة رعوية بدوية ترعرع بين أحضانها خارج مصر^(١) ، كما نفهم من قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }^(٢) أن الذي اشترى يوسف عليه وهو غلام^(٣) كان من مصر^(٤) ؛ فنشأته غلاماً كانت في مصر ، وولادته ونشأته صبياً خارجها ، يقول الإمام السمعاني في قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ } : (مَعْنَاهُ : كَمَا خَلَصْنَاهُ مِنَ الْهَلَاكِ وَنَجَيْنَاهُ مِنْ ظِلْمَةِ الْبُئْرِ كَذَلِكَ مَكَانَهُ فِي الْأَرْضِ ؛ وَالْأَرْضُ هَاهُنَا : أَرْضُ مِصْرَ ، وَقَوْلُهُ : { مَكَانَهُ } أَي (بالتهليل) وَبَسَطَ الْيَدَ وَرَفَعَ الْمَنْزِلَةَ إِلَىٰ أَنْ بَلَغَ مَا بَلَغَ)^(٥) وهذا يدل أيضاً على أن ولادته ونشأته صبياً عليه لم تكن في مصر ، وإنما تنشأته وتمكينه غلاماً إلى أن بلغ مبلغ الرجال كانت فيها .

أما موسى عليه فقد كانت ولادته ونشأته في مصر^(٦) إذ نشأ في بيئة حضرية ، بدليل قوله تعالى حكاية عن فرعون عندما قال لموسى عليه : { قَالَ أَلَمْ نُؤْتِكَ مِنْهَا

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٧٥/١٦ ، وتفسير القرآن العظيم :

٣٥٣/٤ ، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ٣١٥/١٣ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٢١ .

(٣) قال تعالى : { وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } سورة يوسف : الآية ١٩ ، والغلام من غلم الرجل وغيره يغلم غلاماً واغتلم اغتلاماً إذا هاج هيجان شهوة النكاح ، ومنه الغلام الطائر الشارب إذا نبت . ينظر : معجم مقاييس اللغة ، مادة غلم : ٣٨٧/٤ ، ولسان العرب ، مادة غلم : ٣٢٨٩/٣ ، والقاموس المحيط ، مادة غلم : ١١٤٣/١ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ٤٣٥/١٨ ، وتفسير القاسمي محاسن التأويل :

١٦٣/٦ ، وقصص القرآن الكريم ، فضل حسن عباس : ٣٨٧ ، والمستفاد من قصص

القرآن للدعوة والدعاة ، عبد الكريم زيدان : ٢٥٨/١ .

(٥) تفسير السمعاني : ١٩/٣ .

(٦) ينظر : من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم ، د. زغلول

زغلول النجار : ٤٦٧/١ .

وَلِيدًا وَلَبِثْتُ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ^(١) قال الواحدي : (... صبياً صغيراً ؛ وذلك أنه ولد فيهم ، ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلاً)^(٢) ، إذن فرعون قال لموسى عليه السلام ألسنت انت من ربيناه في بيتنا وعلى فراشنا وأنعمنا عليه مدة من الزمن ، فذكره بنشأته في قصره^(٣) .

* ومن أوجه الاختلاف أيضاً أن الذي اشترى يوسف عليه السلام رجلاً والذي قال تعالى حكاية عنه : {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} وهو عزيز مصر وهو المفهوم من السياق ، بينما في قصة موسى عليه السلام الذي قال عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، كانت امرأة^(٤) فقال تعالى حكاية عنها : {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَئِن تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}^(٥) وهي امرأة فرعون .

* ومن أوجه الاختلاف أيضاً أن قصة يوسف عليه السلام لم تتحدث عن طفولته ، ولكن تحدثت عن طور متأخر من طفولته وهو يدرك ويميز فابتدأت قصته وهو صبي من خلال الرؤيا التي تسير حياته وتؤثر في مستقبله جميعاً فقال تعالى حكاية عنه عليه السلام : {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}^(٦) على عكس قصة موسى عليه السلام^(٧) التي تحدث فيها القرآن الكريم عن

(١) سورة الشعراء : الآية ١٨ .

(٢) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي : ٣ / ٣٥١ .

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٢٤/٦ ، والمستفاد من قصص القرآن ، عبد الكريم زيدان : ٣٠٣/١ ، ٣٢٣ .

(٤) ينظر : الأساس في التفسير ، سعيد حوى : ٢٦٤٥/٥ ، والقصص القرآني إبحاؤه إبحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣٩٨ .

(٥) سورة القصص : الآية ٩ .

(٦) سورة يوسف : الآية ٤ .

(٧) ينظر : التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ١٦٣ ، القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣٩٧ ، والمستفاد من قصص القرآن : ٣٠٣/١ ، ووظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب : ٢٧٩ .

طفولته ؛ فقال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي
الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }^(١) .

* ومن أوجه الاختلاف أن قصة يوسف عليه السلام أشارت إلى ذكر أبيه وهو يعقوب عليه السلام ولم تشر إلى ذكر أمه فقال تعالى : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوْكَبًا } ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حالة الأب وتأسفه على فقدان ولده فقال
تعالى حكاية عنه : { وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُونُسَ مَا جَاءَكَ بِذِهِ الْقَوْمَ فَيَذَرُوكَ
كَالْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ }^(٢) رغم أن خوف الأم على ولدها وألم فقدانه يكون أكبر من الأب ؛ وإنما ذكر
أبوه ولم تذكر أمه ؛ لأن أمه كانت قد ماتت وهذا ما ذكره السدي : (القمر خالته ؛
لأن أمه راحيل كانت قد ماتت)^(٣) ، ولهذا فإن شفقة أبيه عليه وزيادة محبته له
عليه السلام هو بسبب موت أمه وهو صغير ؛ ولذلك ذكر الأب هنا ولم تذكر الأم^(٤) .

بينما في قصة موسى عليه السلام جاءت الإشارة إلى ذكر أمه ولم تذكر أباه فقال تعالى :
{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا
تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }^(٥) ، ويقول فضل حسن عباس عن
سبب عدم ذكر والد موسى عليه السلام في القصة : (وعدم الإشارة إلى أبي موسى عليه السلام
في الآيات الكريمة يدلنا على أن الشأن إنما يتعلق بالمرأة نفسها ؛ لأنها هي التي قد
تقوى على ما طلب منها أو تضعف)^(٦) ، كما أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ
فلا يعنى بذكر التفاصيل والجزئيات مما يتعلق بأحداث وشخص القصة مما لا
فائدة من ذكرها ، إذ أن القرآن الكريم كتاب هداية ؛ فيقتصر على ذكر ما فيه فائدة
للاتعاظ والاعتبار والتوجيه في القصة ، ولم تكن هناك حاجة لذكر أبي موسى والله
أعلم .

(١) سورة القصص : الآية ٧ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٨٤ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تفسير البغوي : ٤٧٥/٢ .

(٤) ينظر : حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الهري : ٣٢٤/١٣ .

(٥) سورة القصص : الآية ٧ .

(٦) القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣٣٩ .

المطلب الثاني : أوجه الاختلاف المتعلقة بالفراق واللقاء بين قصتيهما :

نذكر صورة أخرى من أوجه الاختلاف بين قصتيهما عليهما السلام ، في مرحلة الصبا وهي مرحلة فقدانهما وفراقهما لوالديهما ومن ثم اللقاء بهما ، وما يتبع هذا الأمر من أوجه قد تختلف بين قصتيهما عليهما السلام ، فمن أوجه الاختلاف بين قصتيهما عليهما السلام في هذه المرحلة ، أن دوافع التخلص تختلف ما بين القصتين ؛ فدافع أخوة يوسف هو التخلص منه ليخلو لهم وجه أبيهم كان سببه دافع الحسد والغيرة ودليل ذلك قوله تعالى : **إِذْ قَالُوا لْيُؤَسَّفْ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** {^(١) أي: أكثر وأزيد محبةً مِنَّا عند أبينا وهذا محض الحسد إذ بلغ الحسد منهم لأخيهم مبلغه حتى حملهم على التعرض له ؛ فقالوا هذه المقالة ؛ لأنهم بلغتهم خبر الرؤية^(٢) وتضاعف حب أبيه إليه إذ لم يعد يصبر على فراقه ؛ فظنوا أن يعقوب عليه السلام كان يفضل يوسف عليه السلام وأخاه عليهم ، فكانوا يتأذون من ذلك ؛ لأن غيرتهم وحسدهم أعماهم عن رؤية الحق ؛ فأضرموا العداوة له حتى يخلو بمحبة أبيهم لهم وحدهم^(٣) .

أما دافع فرعون وجنوده للتخلص من موسى عليه السلام وقتله فهو الخوف من غلام بني اسرائيل ؛ فإن الكهنة تكهنوا وتنبؤوا بأنه سيولد مولود من بني اسرائيل سيكون سبباً لقتل فرعون وإبادة جنوده وذهاب ملكهم قال تعالى : **{تَنْتَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأٍ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}** {^(٤) يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية : (وذلك لأن الكهنة قالوا له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يذهب ملكك على يديه ، أو قال المنجمون له ذلك ، أو رأى

(١) سورة يوسف : الآية ٨ .

(٢) الرؤية في قوله تعالى : **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** {سورة يوسف : الآية ٤ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ٤٢٣/١٨-٤٢٤ ، وتفسير البيضاوي : ١٥٦/٣ ، والبحر المحيط ، لأبي حيان : ٢٨٣/٥ ، وحدائق الروح والريحان : ٣٢٢/١٣ .

(٤) سورة القصص : الآيات ٣-٤ .

رؤيا فعبرت كذلك (١) ؛ فكانوا يذبحون كل مولود ذكر من بني اسرائيل ليمنعوا قتل فرعون وذهاب ملكه ، وهذا الأمر يدل على حماقة فرعون وقومه ؛ لأن هذا الكاهن إن كان صادقاً فما ينفع القتل فالأمر واقع لا محالة ، وإن كان كاذباً فلا معنى للقتل ، فالأمر لن يحدث (٢) .

* ومن الأوجه التي تختلف بين قصتيهما عليهما السلام أن وجه إلقاء يوسف عليه السلام في البئر كان من قبل أخوته ، حسداً منهم وكيداً وكرهاً وبغضاً به ، للتخلص منه لينفردوا بمحبة أبيهم وحدهم ، قال تعالى : { أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ } (٣) فهذا الوجه يعني أن اخوة يوسف عليه السلام أرادوا قتل يوسف عليه السلام والتخلص منه ، أو نفيه إلى ارض مجهولة بعيدة ليس فيها عمران أو إنسان ؛ ليهلك فيها أو تأكله السباع ؛ حتى لا يزاحمهم في محبة أبيهم لهمم ولا يكون له أمل في لقائه مرة أخرى ، فيقبل عليهم بكليته ولا يلتفت عنهم إلى غيرهم فتتوجه محبته لهم وحدهم (٤) .

أما وجه إلقاء موسى عليه السلام في اليم - أي نهر النيل- كان من قبل أمه حباً وحناناً ورعايةً وشفقةً به ، وخوفاً عليه من الذبح من فرعون وجنوده أي لحفظ حياته قال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } (٥) فأوحى الله سبحانه إلى أم موسى عليه السلام وهو وحي إلهام ، بأن قذف في قلبها أن ترضعه ، فإذا خافت عليه من الذبح من قبل فرعون وجنوده ؛ فألقيه في اليم ولا تخافي عليه من أن يضيع أو يغرق ، ولا تحزني على فراقه فإن الله سبحانه تكفل بحفظه ورعايته وسيرده إليك

(١) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٤٨/١٣ .

(٢) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحي : ٣٨٩/٣-٣٩٠ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٩ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي : ١٥٦/٣ ، والاساس في

التفسير ، سعيد حوى : ٢٦٣٦/٢ ، وحدائق الروح والريحان : ٣٥٢/٥ .

(٥) سورة القصص : الآية ٧ .

ويجعله من المرسلين (١) ، كما إن أمر إلقاء موسى ﷺ في اليم كان بأمر من الله سبحانه وتعالى ، بينما أمر إلقاء يوسف ﷺ في الجب كان من تدبير البشر بغواية الشيطان قال تعالى : {بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} (٢) ، كما أنه القيء في الجب ، بينما القيء موسى ﷺ في اليم .

* ومن اوجه الاختلاف أيضاً بين قصتيهما عليهما السلام أن الخوف والحزن عند سيدنا يعقوب ﷺ على فقدان ابنه يختلف عن خوف وحزن أم موسى ﷺ على فقدان ابنها ، فقد قال تعالى حكاية عن يعقوب ﷺ : {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ} (٣) فالحزن عند سيدنا يعقوب ﷺ هو ألم القلب بفراق المحبوب وفوته أو وقوع مكروه له ، والخوف هو انزعاج النفس مما يتوقع من نزول مكروه قبل أن يقع ، ولذلك أُسند الأول إلى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف ﷺ والثاني إلى ما يُتوقع نزوله من أكل الذئب (٤) .

فكان الخوف على يوسف ﷺ مما هو أكثر افتراساً من الذئب هو الخوف عليه من أخوته ، وقد حذره من قبل أن يكيّدوا له أن اخبرهم بالرؤيا ، وقد حصل ما خاف منه وتحقق ، وهو غدر اخوته به بإلقاءه بالجب .

أما أم موسى ﷺ فقد قذف الله سبحانه في قلبها بأن لا تخاف ولا تحزن على إلقاء موسى ﷺ في اليم - نهر النيل - ، فألهمها بأن لا تخاف عليه من أن يضيع أو أن يجوع كونه في سن الرضاع ، ولا تحزن على مفارقتها فقد وعدها الله سبحانه بما يسليها ويطمئن قلبها ويملؤه غبطة وسروراً ، وهو رده إليها قريباً بحيث تأمن عليه ولا

(١) ينظر : قصص الأنبياء ، لابن كثير : ٣٨١ ، لباب التأويل في معاني التنزيل
تفسير الخازن : ١٦٢/٣ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن
الكريم ، زغلول النجار : ٥٦٠/٢ ، ٦١٢ .

(٢) سورة يوسف : من الآية ١٠٠ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١٣ .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني : ١٢/٣ ، وتفسير البغوي : ٤٧٩/٢ ، وتفسير أبي
السعود : ٢٥٧/٤ ، وتفسير المنار : ٢١٨/١٢ ، وحدائق الروح والريحان : ٣٣٠/١٣ .

تحزن (١) قال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } (٢) وذهب المفسرون إلى أن الخوف : غم يلحق الإنسان ويحصل بسبب مكروه يتوقع حصوله في المستقبل ، والحزن : غم يلحقه لواقع وهي حالة نفسية تنشأ من حادث بسبب مكروه حصل في الماضي ، وهو فراق محبوب أو فقدان حبيب ، فنهيت عنهما جميعاً ، ووعدت بما يسليها ويسكن روعها ويطمئن قلبها ويملؤه غبطة وسروراً ؛ فكأنه قيل : ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه ، فإننا رادُّوه إليك وجاعلوه من المرسلين (٣) ، وهنا يكمن الاختلاف بين حزن وخوف نبي الله يعقوب عليه السلام وخوف وحزن أم موسى عليها السلام إذ تقدم الخوف على الحزن هنا ؛ وذلك أن الخوف من قبل الأم قد يقع قبل الحزن ، قال ابن عاشور : (والنهي عن الخوف وعن الحزن نهي عن سببهما وهما توقع المكروه والتفكر في وحشة الفراق ، وجملة : { إنا رادوه إليك } في موقع العلة للنهيين ؛ لأن ضمان رده إليها يقتضي أنه لا يهلك وأنها لا تشتاق إليه بطول المغيب ، وأما قوله : { وجاعلوه من المرسلين } فإدخال للمسرة عليها) (٤).

فقوله : { وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي } وهو من أجمل الإطناب ، وهو أن يذكر الشيء فيؤتى فيه بمعان تتداخل مع بعضها ، إلا أنه هنا جاء كل معنى مختص بخصيصة ليست للآخر (٥) ؛ وذلك للمعاني التي ذكرناها آنفاً للخوف والحزن .

(١) ينظر : روح المعاني تفسير الألويسي : ٢٥٥/١٠ ، وتفسير المراغي : ٣٧/٢٠ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم ، زغلول النجار : ٦١٤/٢ .

(٢) سورة القصص : الآية ٧ .

(٣) ينظر : الكشف ، للزمخشري : ٣٩٨/٣ ، والتفسير الكبير ، للرازي : ٥٧٩/٢٤ ، وتفسير النسفي : ٦٢٩/٢ ، والتحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٧٥/٢٠ ، والاساس في التفسير ، سعيد حوى : ٧٠٦٣/٧ ، وحدائق الروح والريحان : ١٣٦/٢١ .

(٤) التحرير والتنوير : ٧٥/٢٠ .

(٥) ينظر : تفسير السمعي : ١٢٣/٤ ، حدائق الروح والريحان : ١٤٠/٢١ .

أما من يقول : ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في قوله : { ولا تخافي ولا تحزني } ؟ وما المراد بالخوفين في الآية حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر؟ ثم أليس من التناقض أن يثبت الخوف في قوله : {فإذا خفت عليه} ثم ينفيه بقوله : {ولا تخافي} والجواب على التناقض المزعوم أن الخوف الأول الذي أوجبه وأثبتته هو الخوف عليه من القتل ، والخوف الثاني الذي نفاه هو الخوف عليه من الغرق ومن الضياع فاندفع ما يتوهم من تناقض ، وأما الاعتراض الاول فهو مندفع بأن هذا من باب الاطناب (١) وقد بيناه آنفاً.

وهذه الآية من فصيح القرآن الكريم ومن معجزات الإيجاز ؛ لأنها اشتملت على أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فالأمرين هما : {أَرْضِعِيهِ} {أَلْقِيهِ}، أما النهيين فهما {وَلَا تَخَافِي} {وَلَا تَحْزَنِي} والخبرين هما ، {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ} {وَجَاعِلُوهُ} والبشارتين كانا من ضمن الخبرين ، وهما الرد والجعل من المرسلين (٢) .

ذكر أبو منصور الماتريدي أن الوحي الذي أوحاه الله سبحانه إلى أم موسى عليها السلام وخوفها وحزنها واختلافه عن حزن وخوف نبي الله يعقوب عليه السلام : (أن الله رفع الحزن والخوف وطمأنها من غير أن كان ثمة قول أو كلام ، والثاني: على القول لها : لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ، فلو كان على هذا فهو على البشارة لها بالرد إليها وجعله رسولاً ، أو على النهي والزجر عن الحزن عليه والخوف عليه ، هو حزن مفارقتها لها ، والخوف عليه خوف الهلاك ؛ كقول يعقوب حيث قال: { قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ } (٣) ، ذكر الحزن عند المفارقة والذهاب عنه ، والخوف عند الهلاك ، فرفع الله عنها حزن المفارقة ، وبشرها بالرد إليها وجعله رسوله وأمنها عن الهلاك (٤) .

(١) ينظر : الكشاف ، للزمخشري : ٣/٣٩٨ ، وإعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش : ٧/٢٨٥ والتفسير الوسيط ، طنطاوي : ١٠/٣٧٩.

(٢) ينظر : تفسير السمعاني : ٤/١٢٣ ، والبحر المحيط : ٧/١٠١ ، وحدائق الروح والريحان : ٢١/١٠١ ، وأعراب القرآن وبيانه : ٧/٢٨٦ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١٣ .

(٤) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : ٨/١٥١ .

إذن الخوف والحزن في القصتين يختلفان ، إذ جاء الخوف عند أم موسى قبل الحزن وتكرر مرتين في الآية ، بينما جاء الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام بعد ذكر الحزن ولم يتكرر ؛ وذلك لأن الخوف عند الأم على وليدها وفلذة كبدها يكون بشكل أكبر من الأب ، أما الفرق بين الخوفين فهو أن الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام هو خوف من أمر متوقع حدوثه وهو الإيقاع بيوسف عليه السلام وتغييبه من قبل أخوته ليتخلصوا منه حسداً وبغضاً له ؛ لأنه أحب أولاد يعقوب عليه السلام إليه فكادوا له وكان قد حذره من كيد أخوته له ، وقد تحقق ما خاف منه فكانت مفارقتة له وحزنه عليه أمراً واقعاً وأخذ زمناً طويلاً ، أما الخوف عند أم موسى عليه السلام فهو خوف طبيعي ، ولكن ما كانت تخاف منه وهو فقدان وليدها ومفارقتة له وحزنه عليه بهلاكه على يد فرعون وجنوده لم يتحقق ، وإن كان بالمقاييس البشرية أمر محتوم ولا بد منه ، ولكن تدخل الإرادة الإلهية حال دون ذلك ؛ فأوحى الله سبحانه إلى أم موسى عليه السلام أن تلقيه في اليم إذا وقع في نفسها مما تخاف منه على وليدها بموجب فطرتها وأن لا تخاف ولا تحزن فهو راجع لها لا محال ؛ فالخوف والحزن عند نبي الله يعقوب عليه السلام من أمر متحقق وعكسه عند أم موسى عليه السلام .

* ومن اوجه الاختلاف بين القصتين ، أن وقائع وأسباب لقاء الأب مع ولده تختلف عن لقاء الأم مع ولدها ؛ فلقاء يوسف عليه السلام بأبيه هيأ الله سبحانه له أسبابه وهو ما أصاب أهل يوسف عليه السلام من الضرر الشديد وهو وقوع الجذب والقحط والجوع وقلة الطعام والضيق وعسر الحال والمجاعة وكثرة العيال ^(١) قال تعالى : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَانَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ^(٢) ، إذ (شكوا إليه رقة الحال وقلة المال وشدة الحاجة وغير ذلك مما يرقق القلب ، مع أن مقصدهم التحسس من يوسف وأخيه ؛ ليروا تأثير الشكوى فيه، فإن رق قلبه لهم ذكروا ما يريدون وإلا سكتوا ، وقد كان أبوهم يرجح أنه هو يوسف ، فأرادوا أن يروا تأثير هذا الاستعطاف فيه) ^(٣) ؛

(١) ينظر : حدائق الروح والريحان : ٩٢/١٤ ، والتفسير المنير : ٥٥/١٣ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٨٨ .

(٣) حدائق الروح والريحان : ٩٢/١٤ .

فلولا حاجتهم إلى الطعام لما قصدوا مصر وحصل لهم اللقاء بيوسف عليه السلام ثم لقاء أبويه به بعد فراق طويل ، وبعد أن مكن الله سبحانه وتعالى يوسف عليه السلام في الأرض وأصبح عزيز مصر قال تعالى : {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} (١) ، فتحقق اللقاء بين يوسف عليه السلام وأبيه وأخوته بعد أن يسّر الله أسبابه وهياها ، وحصل الاجتماع بأهله مع التسامح والألفة والمحبة بعد البغض والكره والحسد ، وإن كانت أسباب اللقاء ترى في غاية البعد ، إلا أنه تعالى لطيف بعباده رحيم بهم (٢) .

أما الاسباب التي مهدت للقاء أم موسى بولدها فتختلف ، إذ حرم الله سبحانه على موسى عليه السلام تحريم منع لا تحريم شرع إذ أن يرضع ثدياً غير ثدي أمه ، فكان لا يقبل ثدي مرضع من المرضعات التي أحضرها فرعون من قبل مجيء أم موسى عليه السلام ورده إليها ، ويشرب لبن غير أمه ، فأحدث فيه كراهة ثدي النساء والنفار عنها (٣) ، فكانت هذه الأمور بتقدير من الله سبحانه قد جعلها مقدمات لعودة الابن إلى أمه لإرضاعه ورعايته ، قال تعالى : { وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ } (٤) قال الإمام ابن كثير : (أي تحريماً قديماً ؛ وذلك لكرامة الله صانه عن أن يرتضع غير ثدي أمه ؛ ولأن الله سبحانه جعل ذلك سبباً إلى رجوعه إلى أمه لترضعه وهي آمنة بعد ما كانت خائفة) (٥) فكان من عناية الله سبحانه أنه إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه ؛ فكان السبب الذي لا يصلح غيره لعودة موسى عليه السلام إلى أمه ، هو منعه أن يرضع ثدياً غير ثدي أمه ، ليتحقق الوعد الرباني بعودة أبنها لها ويحصل اللقاء بينهما ، فقال تعالى : { فَرَدَدْنَاهُ

(١) سورة يوسف : الآية ٩٩ .

(٢) ينظر : التفسير القرآني للقرآن : ٤٩/٧ ، والتحرير والتتوير : ٥٥/١٣ ، والتفسير

المنير ، للزحيلي : ٧٣/١٣ ، والمستفاد من قصص القرآن : ٣٠٠/١ - ٣٠١ .

(٣) ينظر : تفسير النسفي : ٦٣١/٢ ، وحدائق الروح والريحان : ١١٣/٢١ .

(٤) سورة القصص : الآية ١٢ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٢٠١/٦ .

إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ { (١)
قال الإمام الطبري : (وردّه الله إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ، فبلغ لطف الله لها
وله ، أن ردّ عليها ولدها وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته مع الأمانة من القتل
الذي يتخوف على غيره ، فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة ،
فكان على فرس فرعون وسرره) (٢) .

فعاد موسى ﷺ إلى أمه إطفافاً بها ، وتحقيقاً لوعده الله عز وجل برده إليها ، لكي
تهنأ وتسعد ببقائه وتسرّ بوجوده لديها وسلامته عندها من شر فرعون ، ولا تحزن
لفراقه ولتتيقن أن وعد الله فيما وعدها من رده إليها حق لا شك فيه (٣) .

إذن وقائع لقاء يوسف بأبيه - عليهما السلام - وموسى ﷺ بأمه ، والاسباب التي
هيأها الله سبحانه للقاهما تختلف من حيث الشكل والمضمون ومن حيث المدة
الزمنية بين الفراق واللقاء ، كما أن موسى ﷺ هو الذي رجع إلى أمه ولم تذهب
إليه هي ، كما كان الحال مع أبي يوسف ﷺ ، كما أنه كان طفلاً حين التقى بأمه
بينما يوسف ﷺ حين التقى بأبيه كان كبيراً في العمر .

المبحث الثاني

أوجه الاختلاف بين قصتيهما (عليهما السلام) في مرحلة البلوغ

أود أن أذكر مرحلة أخرى من مراحل حياتهما - عليهما السلام - وهي مرحلة البلوغ
، ونحن نعلم أن كلاهما - عليهما السلام - نشأ في قصر أي قصر العزيز وقصر
فرعون (٤) في مرحلة الصبا ، واستمرت مدة إقامتهما في القصر في مرحلة البلوغ
إلى أن خرجا منه ، وما حفلت به هذه المرحلة من أحداث تختلف بين القصتين ،
لهذا سأبين نقاط التقاطع والتضاد بين وقائع القصتين وأقارن بينهما .

(١) سورة القصص : الآية ١٣ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ٣٠٥/١٨ .

(٣) ينظر : التفسير المنير : ٧٣/١٣ ، وصفوة التفسير : ٣٩٢/٢ .

(٤) وهذا وجه تشابه به القصتين وقد بينته في بحث آخر منشور في مجلة كلية العلوم
الإسلامية - جامعة الانبار بعنوان أوجه التشابه بين قصتي يوسف وموسى - عليهما
السلام - .

المطلب الأول : وقائع القصتين داخل القصر بعد البلوغ :

لا شك أن مرحلة بلوغهما - عليهما السلام - في داخل القصر الذي نشأ فيه حافلة بالأحداث والوقائع ، وقد سطرها القرآن الكريم بأسلوب بديع وشيق يخطف الأذهان والعقول ، وفيها أوجه تختلف في جزئيات كثيرة بين القصتين ، ومن هذه الأوجه اختلاف معنى الحكمة والعلم في القصتين ، وهل المقصود بهما بعثهما بالنبوة والرسالة من وقت البلوغ في هاتين الآيتين ، أم أن هناك اختلاف بين اللفظتين في الآيتين ؟ فقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام : {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ^(١) فقال الخازن: (يعني آتينا يوسف بعد بلوغ الأشد نبوة وفقهاً في الدين) ^(٢) ، وقيل : إنَّ الحكمة التي آتاه الله سبحانه يوسف عليه السلام هي العلم المقترن بالعمل والبعد عما يجهل فيه ، أو يحكم بين الناس ، أما العلم الذي حباه الله به علمه بتأويل الرؤيا وتفسيرها ، وقيل : العلم النبوة والفقه في الدين ^(٣) .

وذهب بعض المفسرين إلى أنه سبحانه وتعالى لما بين ما عاناه يوسف عليه السلام من الشدائد والمحن بسبب أخوته ، ثم إنه اجتهد وصبر عليها ؛ لأنها بلاء من الله سبحانه وتعالى ، كان جزاء تلك الأعمال الحسنة النبوة والرسالة ، واحتجوا بأنه تعالى لما ذكر صبر يوسف عليه السلام على تلك المحن وشكره على نعمه ، أعقب ذلك إعطائه النبوة والرسالة ، فقال تعالى : {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} وهذا يدل على أن كل من أتى بالأعمال الحسنة التي أتى بها يوسف عليه السلام ، فإنه تعالى يجزيه تلك المناصب ، وهذا بعيد لاتفاق العلماء على أن النبوة غير مكتسبة ^(٤) .

وذهب الإمام الرازي إلى إنَّ نبوة يوسف عليه السلام ليست جزاء على أعماله الحسنة ، وإنما هي اصطفاء واختيار ، فهو كان نبياً من الوقت الذي قال الله تعالى في حقه : {قَلَمًا ذَهَبًا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا

(١) سورة يوسف : الآية ٢٢ .

(٢) تفسير الخازن : ٢٧٢/٣ .

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي : ١٥٩/٣ ، وتفسير النسفي : ١٠٣/٢ ، والبحر المحيط ، لأبي

حيان : ٢٩٣/٥ .

(٤) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ٤٣٦/١٨ .

يَشْعُرُونَ} ^(١) وما كان رسولاً ، إنما صار رسولاً من وقت بلوغه كما جاء في هذه الآية ^(٢) ، إذن الحكمة والعلم في هذه الآية المقصود بهما بعث يوسف عليه السلام بالنبوة قبل وقت هذه الآية ، أما اصطفاؤه للرسالة فكان في وقت هذه الآية ، وسواء كان معناهما العلم المقترن بالعمل ، أو الحكم بين الناس ، أو تفسير الرؤيا ، أو الفقه في الدين ؛ فهذه المعاني كلها لها ارتباط وثيق بمهام النبوة والرسالة .

أما الحكمة والعلم في قصة موسى عليه السلام قال تعالى : { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } ^(٣) ذكر القشيري في تفسير هذه الآية : أنه (لَمَّا كَمَلَتْ سَنَّهُ وَتَمَّ عَقْلَهُ ، وَاسْتَوَى كَمَالَ خِصَالِهِ { آتَيْنَاهُ حُكْمًا } : أي أتممنا له التحصيل ، ووفّرنا له العلم ، وبذلك جرت سنتنا مع الأكابر والأنبياء) ^(٤) كما إن الإمام الطبري فسر الاستواء بأنه تناهي شبابه وتكامل خلقه واستحكامه ، أما آتيناؤه حُكْمًا يعني بالحكم : الفهم بالدين والمعرفة ، وعلماً أي العقل والفقه والعمل والعلم قبل النبوة ، أي آتاه فقهاً وعلماً في دينه ودين آبائه وشرائعه وحدوده ، فعلم موسى عليه السلام وحكم قبل أن يبعث نبياً ^(٥) ، وقد رجح الإمام الرازي ما ذهب إليه المفسرون من أن المقصود من قوله تعالى : { آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا } أي اعطيناه الفهم والفقه والعقل ولا تعني الحكمة والعلم والنبوة والرسالة لقوله تعالى : { وَادْكُرْنَا مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } ^(٦) ؛ وذلك أن النبوة أعلى الدرجات البشرية فلا بد أن تكون مسبوقه بالكمال في العلم ، أما قوله : { وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } يدل على أن الله سبحانه وتعالى إنما أعطاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه ، والنبوة لا تكون جزاء على العمل ، كما أنه لو كان المراد بالحكم والعلم هو النبوة ، لوجب حصول النبوة

(١) سورة يوسف : الآية ١٥ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير : ٤٣٦/١٨ .

(٣) سورة القصص : الآية ١٤ .

(٤) لطائف الإشارات ، تفسير القشيري : ٥٧/٣ .

(٥) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٣٥-٥٣٦ ، والوسيط في تفسير القرآن

المجيد : ٣٩٣/٣ .

(٦) سورة الأحزاب : من الآية ٣٤ .

لكل من كان من المحسنين لقوله : { وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } لأن قوله : { وَكَذَلِكَ } إشارة إلى ما ذكر من الحكم والعلم (١) .

إذن الحكمة والعلم عند موسى ﷺ كانت قبل أن يبعث نبياً (٢) ، لذلك قال النيسابوري : (يستدل على أن النبوة كانت بعد قتل القبطي بأنها كانت بعد تزوجه بنت شعيب ، والتزوج كان بعد فراره منهم إلى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة وقد أجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى : { قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ } (٣) (٤) ، وهذا لأمر يتضح بشكل جلي من سياق الآيات في سورة القصص ، إذ ذكر الله سبحانه بعد آية البلوغ وقتل القبطي ، وتوجهه تلقاء مدين ولقائه بالامراتين وزواجه من إحداهن ، وإقامته في مدين مدة من الزمن ، فلما قضى موسى ﷺ الأجل وسار بأهله نحو مصر أوحى إليه في الطريق وبعث بالنبوة والرسالة فقال تعالى : { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (٥) فبعث موسى ﷺ بالنبوة والرسالة كانت بعد آية البلوغ بزمن طويل .

ومما يؤيد ذلك أن الله سبحانه زاد في آية البلوغ في سورة القصص {واستوى} ؛ لأن يوسف ﷺ أوحى إليه وهو في غيابة الجب ، وموسى ﷺ أوحى إليه بعد أربعين سنة (٦) ، ولذلك قال العلامة محمد أمين الهرري : (عن الحسن : كان يوسف نبياً من الوقت الذي أُلْقِيَ فيه في غيابة الجب لقوله تعالى : { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ } ولذا لم يُقَلِّ

(١) ينظر : التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب : ٥٨٤/٢٤ .

(٢) ينظر : تفسير الخازن : ١٦٦/٥ .

(٣) سورة الشعراء : الآيات ٢٠-٢١ .

(٤) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، تفسير النيسابوري : ٣٣١/٥ .

(٥) سورة القصص : الآيات ٢٩-٣٠ .

(٦) ينظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، للكرماني : ٨٧ .

هنا: ولما بلغ أشده واستوى، كما قال في قصة موسى ؛ لأن موسى أوحى إليه عند منتهى الأشد والاستواء وهو أربعون سنة ، وأوحى إلى يوسف عند أوله ، وهو ثمان عشرة سنة) (١) إذن وجه الاختلاف في الحكمة والعلم في آية بلوغ يوسف عليه السلام أن بعثه بالنبوة قبل وقت هذه الآية ، أما اصطفاؤه للرسالة فكان في وقت هذه الآية ، أما الحكمة والعلم عند موسى عليه السلام الحكمة تعني : الفهم بالدين والمعرفة ، والعلم يعني العقل والفقه والعمل والعلم قبل النبوة والرسالة .

* ومن الأوجه الأخرى بين القصتين التي تختلف في جزئياتها ، هو الاختلاف بين معاملة من تربى يوسف عليه السلام وعاش في قصرها ، وبين معاملة من تربى موسى عليه السلام وعاش في قصرها ، أما معاملة زوجة العزيز مع يوسف عليه السلام فلم تكن طيبة إذ طلب منها زوجها أن ترعاه وتتعهده بالإحسان إليه وتكرم نزله وتعامله كأنه ولدها ذكر عبد الكريم الخطيب : أن (الرجل الذي اشتراه من مصر ، قد ضمّه إليه ، واتخذة ابناً له ، إذ لم يكن له ولد ، ودعا امرأته إلى أن تكرمه ، وتتولى تربيته وتنشئته ، على أنه ابنها .. وهكذا يجد يوسف في مصر أهلاً بدل أهله ، وأباً وأماً مكان أبيه وأمه) (٢) ؛ فقال تعالى حكاية عنه : {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} (٣) أي (أكرمِي مَثْوَاهُ اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً والمعنى أحسني تعهده ، عسى أن يَنْفَعَنَا في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحتنا ، أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا نتبناه وكان عقيماً لما تفرس فيه من الرشد) (٤) فالعزيز أوصى زوجته كما قلنا بأن تحسن إلى يوسف عليه السلام وتتعهده بحسن المعاملة ، حتى تكون نفسه طيبة في صحبتهم ، ساكنة في كنفهم ، ليتبنوه ويقيموه مقام الولد والابن لهم ؛ فتطيب معاشه وتلين لباسه وتحسن فراشه ، لعله إذا تدرّب وراض الأمور وفهم مجاريها ، يستعين به على بعض مصالحهم ، فينفعهم بكفايته وأمانته (٥) ، ولكن

(١) حدائق الروح والريحان : ٣٦٩/١٣ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن : ١٢٤٩/٦ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٢١ .

(٤) تفسير البيضاوي : ١٥٩/٣ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٤٢٨/٢ ، وتفسير النسفي : ١٠٢/٢ ، والبحر المحيط : ٢٩٣/٥ .

عندما بلغ يوسف عليه السلام واشتد عوده وبلغت قوته منتهاها كانت معاملة امرأة العزيز له على خلاف ما أوصاها به زوجها فقال تعالى : **لَوْ رَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** { (١) وذكر محمد رشيد رضا عن معاملة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام في تفسيره لهذه الآية : (هذه الجملة معطوفة على جملة وصية العزيز لامرأته بإكرام مثنواه ، وما عللها به من حسن الرجاء فيه ، وما بينه الله تعالى من عنايته به وتمهيد سبيل الكمال له بتمكينه في الأرض ، يقول إنَّ هذه المرأة التي هو في بيتها نظرت إليه بغير العين التي نظر إليه بها زوجها ، وأرادت منه غير ما أَرادَه هو وما أَرادَه الله من فوقهما ، هو أراد أن يكون قهرماناً (٢) أو ولداً لهما ، والله أراد أن يمكن له في الأرض ويجعله سيد البلاد كلها ، وهي أرادت أن يكون عشيقاً لها ، وراودته عن نفسه ، أي خادعته عنها وراوغته لأجل أن يرود أو يريد منها ما تريد هي منه مخالفاً لإرادته هو وإرادة ربه ، والله غالب على أمره) (٣) وهذا القول يبين لنا بشكل جلي وواضح نوع المعاملة التي كان يتلقاها يوسف عليه السلام من امرأة العزيز من ترغيب وترهيب وإغراء وتهديد ، وهي تختلف بشكل جذري عن معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام ، كما أن قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ، فيها وجه آخر يختلف عن قصة موسى عليه السلام مع امرأة فرعون ، إلا وهو صبره على هذه الفتنة والمحنة العظيمة فقد واجهها بقلب سليم وخلق قويم ، التي كانت اكبر وأعظم من محنته مع أخوته ، وصبره عليها أعظم أجراً من تلك مع أخوته ، لأن يوسف عليه السلام مع وجود دواعي الفتنة الشهوة والمغريات صبر مختاراً وتعقّف ، مع أنها فتنة تتحلل لها عزمات الرجال

(١) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٢) (القَهْرْمَانُ هو المُسَيِّطِرُ الحَفِيظُ على من تحت يديه قال مَجْداً وَعِزّاً قَهْرْمَاناً قَهْقَبَا قال سيبويه هو فارسي ... القهرمان من أمناء الملك وخاصته فارسي معرب وفي الحديث كَتَبَ إِلَى قَهْرْمَانِهِ هو كَالخَازِنِ والوكيل الحافظ لا تحت يده والقائم بأمر الرجل (بلغة الفرس) لسان العرب ، لابن منظور : ٣٧٦٤/٥ .

(٣) تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار ، محمد رشيد رضا : ٢٢٧/١٢ ، وينظر : تفسير المراغي : ١٢٩/١٢ ، والتفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٣٨/٧ .

، وتطيش معها أحلام ذوى الحلوم ، فقدم محبة الله عليها ، وأما محنته مع أخوته ، فكان صبره فيها صبر اضطرار ، كالأمرض والمكاره التي يمكن أن يصاب العبد بها دون اختيار منه ، وليس له سبيل إلا الصبر عليها طائعا أو كارهاً (١) .

أما معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام فكانت على النقيض تماماً عما كانت عليه معاملة يوسف عليه السلام من قبل امرأة العزيز ، إذ انها لما وقع نظرها على هذا الطفل الرضيع موسى أحبته حباً شديداً ؛ وذلك ببركة قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام : { وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي } (٢) فلم يكن أحد ينظر إليه إلا أحبه قال ابن عطية : (يروى أن آسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم في البحر ، فأمرت بسوقه إليها وفتحه فرأت فيه صبياً صغيراً فرحمته وأحبتة) (٣) ، وقد بلغ من حب امرأة فرعون لموسى عليه السلام أنها احتضنت هذا الطفل الوليد ورعته حتى قالت لزوجها الذي هم بقتله قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ابناً لنا فقال تعالى حكاية عنها : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (٤) وذكر الماتريدي : أن (هذا لطف من الله بموسى ؛ حيث ألقى محبته في قلوبهم وحلاوته في أعينهم) (٥) ، وهذا يتضح من خلال معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام عندما رآته لأول مرة (حيث تتطلع .. إلى الوليد- وكانت غير ولود- فتتحرك فيها غريزة الأمومة ، وتصرخ في أعماقها عواطف الأم نحو هذا الطفل ، وإذا هو لعينيها الطفل الذي ولدته ، لساعتها فنتشبث به ، وتصرخ في الأيدي الممتدة لذبحه : - ولدي !! كبدي وقره عيني !! { لا تقتلوه } ، وترتفع الأيدي عن مهد

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ٣٩٦ ، والتفسير القرآني للقرآن : ١٢٥٣/٦ ، والتفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٣٧/٧ ، والتفسير المنير ، للزحيلي : ٢٣٦/١٢ وما بعدها .

(٢) سورة طه : من الآية ٣٩ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٧٧/٤ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٥٣/١٣ .

(٤) سورة القصص : الآية ٩ .

(٥) تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة : ١٥٠/٨ .

الوليد ، ويتطلع فرعون إلى امرأته عجباً دهشاً...! ولا تمهله حتى ينطق بالأمر القاطع في هذا الوليد .. فتلقاه متودده متعطفة ، مسترحمه لنفسها- وقد حرمت الولد- أن يدع لها فرعون هذا الولد ، من بين آلاف الأولاد الذين أراق دماءهم ، وأزهق أرواحهم .. وإن ولداً واحداً ، لا يقدم ولا يؤخر في الأمر الذي يبتغيه فرعون ، من قتل هؤلاء الأطفال- فتقول لفرعون في تودد وتلطف واسترحام : { عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً } ! وتقع هذه الكلمات من قلب فرعون موقعاً ، فيجيب امرأته إلى ما طلبت ، ويترك لها الوليد ، تترضى به أنوثتها ، وتشبع به جوع أمومتها! (١) ؛ فزوجة فرعون حمت موسى عليه السلام من القتل ، وكانت تعامله معاملة حسنة ، وكانت تعده بمثابة ابن لها (٢) ، إذ قدر الله سبحانه أن تنتفع من هذا الوليد ، إذ أحبته حباً شديداً حتى صار قرّة عين لها ، فكان لها بمنزلة الولد لها حتى كبر وبعثه الله وأرسله

(١) التفسير القرآني للقرآن ، للخطيب : ٣١٥/١٠ .

(٢) وقد بين لنا الإمام النسائي هذه الواقعة بحديث الفتون برواية طويلة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً منها : فأنت فرعون فقالت : قرّة عين لي ولك فقال فرعون : يكون لك فأما لي فلا حاجة لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرّة عين كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها ولكن الله حرّمه ذلك ، فأرسلت إلى من حولها إلى كل امرأة لها لبن تختار له ظئرا ، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فأحزنها ذلك ... وانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يبشرونها ، أن قد وجدنا لابنك ظئراً فأرسلت إليها فأنت بها وبه ، فلما رأته ما يصنع قالت : امكثي ترضعي ابني هذا فإنني لم أحب شيئاً حبه قط ... لما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى : أزيريني ابني فوعدها يوماً تزيروها إياه فيه ، وقالت امرأة فرعون لخازنها وظهورها وقهارمتها : لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني اليوم بهدية وكرامة ، لأرى ذلك فيه وأنا باعته أميناً يحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم ، فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله ، من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون ، فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به ونحلت أمه بحسن أثرها عليه ... سنن النسائي الكبرى ، كتاب التفسير ، باب (سورة طه) ، (١١٣٢٦) : ٣٩٦/٦ .

، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به ، رضي الله عنها وأرضاها (١) ، قال تعالى :
 {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
 الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (٢) ، إذن معاملة امرأة
 العزيز ليوسف عليه السلام تختلف عن معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام .

المطلب الثاني : أوجه اختلاف قصتهما بعد خروجهما من القصر :

أما أوجه الاختلاف بين قصتي يوسف وموسى عليهما السلام ، بعد خروجهما من
 القصر الذي عاشا فيه ، فتتمحور حول أوجه عدة منها :

أولاً : أن سبب خروجهما من القصر الذي نشأ فيه يختلف بين قصتيهما ، إذ إن
 خروج يوسف عليه السلام من قصر العزيز ، كان بسبب مراودة زوجة العزيز له ، وامتثاله
 عن إجابة مطلبها وتهديدها له بالسجن أن لم يفعل ما تريد منه فقال تعالى حكاية
 عنها : { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ
 مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلْيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ } (٣) قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية
 : (تقول : ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه {ليسجنن} ، تقول :
 ليحبسن وليكونن من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ، ولأهينننه) (٤) ، فامرأة
 العزيز هددت يوسف عليه السلام بالسجن والإذلال بعد أن أفتضح أمرها ، وأعلمت النسوة
 حقيقة أمرها ، وتأمرن معها على كيدته ، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يستجب
 لنزواتها ورغباتها ، فأثر عليه السلام الاعتقال في السجن وترك القصر والعيش الهانئ
 المترف ، على ما يدعونه إليه من الفحشاء ومعصية الله سبحانه (٥) ، فخرج يوسف
عليه السلام من القصر وأدخل السجن ولا سيما بعد أن بانته لهم الشواهد والقرائن الدالة على

(١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن ، تفسير السعدي : ٦١٢ .

(٢) سورة التحريم : الآية ١١ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٣٢ .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : ٨٦/١٦ .

(٥) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٨٧/١٦ ، وتفسير النسفي : ١٠٧/٢ -

١٠٨ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٣١/٤ ، وتفسير المراغي : ١٠٨/١٢ ، وتفسير

حدائق الروح والريحان : ٣٠٢/١٣ .

براءته وعفته ونزاهته ؛ وذلك كتماناً لقصة المراودة حتى لا يشيع خبرها بين الناس ، وقطع لألسنتهم عن القيل والقال ، أو إيهاماً لهم أنه هو راودها عن نفسها ، أو للحيلولة بينه وبينها ^(١) ، قال تعالى : { ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنُّهُ حَتَّىٰ حِينٍ } ^(٢) إذن سبب خروجه من قصر العزيز ودخوله السجن هو عدم استجابته لمطلب امرأة العزيز .

أما خروج موسى عليه السلام من قصر فرعون بل من مصر كلها ؛ فكان بسبب الحادثة التي تعرض لها وهو داخل إلى المدينة وهي حادثة المشاجرة ، التي كانت بين رجل من بني اسرائيل ومصري كانا يتقاتلان ، وأدت إلى أن يقتل موسى عليه السلام هذا المصري وهو غير قاصد إلى ذلك بعد أن استنصره الرجل الذي هو من قومه على الذي كان من قوم فرعون ^(٣) قال تعالى : { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ } ^(٤) لهذا فإن قتل المصري بالخطأ وهو غير عامد إلى قتله ، دفع موسى عليه السلام للخروج من مصر إلى مدين ^(٥) وبالنتيجة الخروج من قصر فرعون .

وهنا يتخذ موسى عليه السلام قرار الخروج ، بعد أن أخبره رجل من قوم فرعون جاءه يسعى من آخر المدينة ، بأن فرعون وبطانته وأشراف دولته ، يتشاورون فيك ويدبرون لك

(١) ينظر : الكشف : ٤٤١/٢ ، والمحزر الوجيز : ٢٥٣/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٨٦/٩-١٨٧ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي : ١٦٣/٣ ، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٣٣١/٤ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٣٥ .

(٣) ينظر : المحزر الوجيز : ٢٨١/٤ ، والقصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. عبد الفتاح الخالدي : ٣١٤-٣١٦ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٦٢٤/٢ .

(٤) سورة القصص : الآية ١٥ .

(٥) ينظر : التفسير القرآني للقرآن ، الخطيب : ٣٢٤/١٠ .

المكايد ليقتلوك ، ونصحته بالإسراع بالخروج قبل أن يتمكن منه فرعون وجنوده (١) فقال تعالى : { وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ } (٢) ، ولذلك قال ابن كثير : (خرج من مصر وحده ، ولم يألف ذلك قبله بل كان في رفاهية ونعمة ورياسة فخرج منها خائفاً يترقب أي يتلفت) (٣) ، وقد وصف القرآن الكريم مشهد خروج موسى ﷺ من المدينة ومن مصر كلها بصورة دقيقة فقال تعالى : { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (٤) فصور خروجه بحالة من الخوف والترقب والالتفات يميناً وشمالاً خشية أن يلحقه من يطلبه ويتعرض له في الطريق وهم جنود فرعون (٥) .

إذن من أوجه الاختلاف بين القصتين أن سبب خروج يوسف ﷺ يختلف عن سبب خروج موسى ﷺ ، فيوسف ﷺ خرج بسبب عدم مطاوعته لرغبات امرأة العزيز ، أما موسى ﷺ فخروجه كان بسبب قتله المصري بدون أن يكون قاصداً أو متعمداً لذلك ، كما أن يوسف ﷺ كان مصيره بعد أن خرج من قصر العزيز السجن ، أما موسى ﷺ فكان مصيره بعد أن خرج من قصر فرعون هو الهروب خارج مصر .

ثانياً : ومن أوجه الاختلاف بين القصتين أن الذي كان يحكم مصر في زمن يوسف ﷺ كان يلقب بلقب (ملك) قال تعالى : { وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي } .

(١) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ٥٨٧/٢٤ ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٢٠٣/٦ ، وحدائق الروح والريحان : ١٤٥/٢١ ، والاساس في التفسير : ٤٠٦٩/٧ ، والقصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث : ٣٢٠/٢-٣٢١ ، والمستفاد من قصص القرآن : ٣٠٧/١ .

(٢) سورة القصص : الآية ٢٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٢٠٣/٦ .

(٤) سورة القصص : الآيات ٢١ .

(٥) ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣٩٤/٣ ، وتفسير المراغي : ٤٩/٢٠ ، وحدائق الروح والريحان : ١٤٥/٢١ ، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث : ٣٢٣-٣٢٢/٢ ، والقصص القرآني إichaؤه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس : ٣١٠ .

(١) ، بينما كان من يحكم مصر زمن موسى ﷺ كان يلقب بلقب (فرعون) (٢) ، قال تعالى : { نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ } (٣) ، إذ وصف القرآن الكريم حاكم مصر في زمن موسى ﷺ بوصف (الفرعون) في أربعة وسبعين آية قرآنية ، بينما نعت حاكم مصر في زمن يوسف ﷺ بنعت (الملك) في خمسة آيات قرآنية كريمة من سورة يوسف ، وهو وجه من أوجه الإعجاز في كتاب الله وهو يتطابق مع ما أثبتته التنقيبات الأثرية ؛ وذلك لأن يوسف ﷺ لم يعمل لدى أحد من فراعنة مصر الذين انحسر ملكهم في زمن وجوده بمصر إلى جنوب البلاد (٤) .

ثالثاً :ومن أوجه الاختلاف بين القصتين ، أن يوسف ﷺ هو من أدخل بني اسرائيل إلى مصر ؛ وذلك أن بني اسرائيل قد دخلوا إلى مصر زمن القحط بعد أن أصبح اميناً على خزائن أرض مصر في عهد أحد ملوك الهكسوس أي الملوك الرعاة (٥) ،

(١) سورة يوسف : من الآية ٥٤ .

(٢) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل احداث : ٢٦١/٢ ، والقصص القرآني إحياءه ونفحاته : ٤٠٣ ، من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٤٦٧/١ ، ٥١٩-٥٢٠ .

(٣) سورة القصص : من الآية ٣ .

(٤) ينظر : من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن : ٦١٩/٢ .

(٥) ينظر : من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٦١١/٢ ، الهكسوس : لم تعبر تسمية الهكسوس في أصلها عن شعب معين بقدر ما عبرت عن صفة لمجموعة من الحكام أطلق المصريون عليهم اسم (حقاو خاسوت) بمعنى حكام البراري، ثم حور الإغريق والمتأغرقون هذه التسمية إلى (هكسوس) التي ترجمها مانيتون بمعنى (ملوك الرعاة) وهذه الأسماء أو المترادفات التي أطلقها المصريون لا تعبر عن قومية معينة بقدر ما عبروا به عن صفات البربرية والأجنبية والقبلية بوجه عام ، والواقع أن الأصل الجنسي للهكسوس لا زال مشكلة تنتظر الحل ، والرأي المقبول نسبياً فيها هو أن هجرة الهكسوس إلى مصر كانت ذات صلة بتحركات شعبية كبيرة هاجرت تباعاً من سهوب أواسط آسيا ، تحت ضغط ظروف طبيعية أو بشرية لا نعرفها ، منذ أوائل الألف الثاني ق. م ، ثم تدفقت على فترات متقطعة طويلة إلى شرق أوروبا من ناحية ، وإلى الأناضول وأراضي الهلال الخصيب من ناحية أخرى ، وقد حكموا مصر بعد ضعف حكم الفراعنة فاستولوا عليها في أثناء فترة الاضطرابات ،

قال تعالى: {وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ} (١) أمرهم بأن يأتوا بجميع أهلهم من الرجال والنساء والذراري وغيرهم مما ينتظم لفظ الأهل تحته ، وقد روي أن أهله كانوا سبعين رجلاً وامرأة وولداً ، وقيل : أنهم اثنان وسبعون من ولده وولد ولده وقيل : ثمانون وقيل : تسعون ، وروي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : أنهم ثلاثة وتسعون وقيل : ست وتسعون ، وقد نموا في مصر حتى أصبح عددهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلاً ، وقد خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام بهذا العدد عدا الذرية وكبار السن وكانت الذرية ألف ومائتي ألف على ما قيل (٢) .

(بعد أن أخبر فيما سلف أن يوسف - عليه السلام - قال لإخوته : ائتوني بأهلكم أجمعين- أخبر هنا أنهم رحلوا من بلاد كنعان قاصدين بلاد مصر ، فلما أخبر يوسف بقرب مجيئهم خرج للقائهم ، وأمر الملك أمراه وأكابر دولته بالخروج معه للقاء نبي الله يعقوب عليه السلام وقال لهم ادخلوا بلاد مصر إن شاء الله آمنين على أنفسكم وأنعامكم من الجوع والهلاك ، فإن سني القحط كانت لا تزال باقية) (٣) ، قال تعالى : { لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } (٤) بمعنى أدخلوا مصر وأقيموا بها آمنين مطمئنين (٥) .

وكما أدخل يوسف عليه السلام بني إسرائيل إلى مصر ، فإن موسى عليه السلام أخرجهم من مصر قال تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ } (٦) قال ابن

والفتن في أواخر عهد الأسرة الرابعة عشرة سنة ٢٠٠٠ ق.م . (ينظر : الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، عبد العزيز صالح : ١٩١ ، ومن آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٦١٨/٢) .

(١) سورة يوسف : من الآية ٩٣ .

(٢) ينظر : قصص الأنبياء ، لأبن كثير : ٣٢٩-٣٣٠ ، روح المعاني ، للإمام

الألوسي : ٥٠/٧ ، وتفسير المراغي : ٣٦/١٣ ، ومؤتمر تفسير سورة يوسف :

١٣٢١-١٣٢٣ ، والقصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : ٢٣٩/٢ .

(٣) تفسير المراغي : ٤٢/١٣ .

(٤) سورة يوسف : الآية ٩٩ .

(٥) ينظر : قصص الأنبياء ، لأبن كثير : ٣٢٩ .

(٦) سورة الشعراء : الآية ٥٢ .

كثير : (فأمر الله تعالى موسى ﷺ أن يخرج ببني إسرائيل ليلاً من مصر وأن يمضي بهم حيث يؤمر ففعل موسى ﷺ ما أمر به ربه عز وجل) (١) ، وخرج بهم بعد أن لبث زمناً طويلاً يطالب فرعون بأن يخلي سبيلهم ليخرجوا من مصر ، وفرعون يماطل في ذلك (٢) ، قال تعالى : {أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} (٣) أي أن موسى ﷺ طلب من فرعون أن يطلق سراح بني اسرائيل من أسرهم واستعباده وقهره وظلمه وبغيه ، ويتركهم حتى يخرجوا من مصر ويذهبوا معه إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم ، لكي يتفرغوا إلى عبادة الله تعالى وحده (٤) ؛ ولا نعرف مقدار المدة التي أقام فيها بني اسرائيل في مصر ، بعد أن أدخلهم يوسف ﷺ إليها ، وما بين خروجهم من مصر بقيادة موسى ﷺ ، إلا أنها كانت مدة طويلة امتدت عدة أجيال ، لكن مصادرنا الإسلامية اليقينية المتمثلة بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة لا تحدها (٥) ، هذه أغلب أوجه الاختلاف التي استطعنا بتوفيق من الله وتيسيره أن نستنبطها من القصتين .

الخاتمة

وفي ختام بحثنا فإن لكل عمل ثمار ونتائج ، وقد توصلنا إلى النتائج الآتية :

١- إن يوسف ﷺ لم تكن ولادته في مصر ، إنما ولد طفلاً ونشأ صبياً في بيئة رعوية بدوية ، وترعرع بين أحضانها ببادية فلسطين أو أرض كنعان ، أما موسى ﷺ فقد كانت ولادته ونشأته في بيئة حضرية في مصر .

(١) تفسير القرآن العظيم : ١٢٩/٦ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٢٩/١٩ ، ومن آيات الإعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم : ٥٧٢/٢ .

(٣) سورة الشعراء : الآية ١٧ .

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤٠٨/٣ ، التفسير الوسيط ، طنطاوي : ٢٣٧/١٠ ، وصفوة التفاسير : ٣٤٥/٢ ، والتفسير الواضح : ٧٥٠/٢ ، والتفسير المنير : ٣٦/٩ ، والمستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : ٣٢٠/١-٣٢١ .

(٥) ينظر : القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : ٧٢/٣ .

٢- إن القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام لم يتحدث عن طفولته ، كما أنه ذكر أباه ولم يذكر أمه ، أما موسى عليه السلام فقد تحدث القرآن الكريم عن طفولته ورضاعته ، وذكر أمه ولم يذكر أباه .

٣- إن الحسد والغيرة والبغض كانت دوافع أخوة يوسف عليه السلام للتخلص منه ؛ بسبب محبة أباهم ليوسف عليه السلام ، أما الذي دفع فرعون وجنوده للتخلص من موسى عليه السلام وقتله ، هو الخوف من غلام بني اسرائيل الذي تنبأ الكهنة به ، بأنه سيكون سبباً لقتل فرعون وذهاب ملكه .

٤- إلقاء يوسف عليه السلام في غيابت الجب ، كان من قبل أخوته للتخلص منه كرهاً وبغضاً به ، فكان من تدبير البشر بغواية الشيطان ، أما من القى موسى عليه السلام في اليم فكانت أمه خوفاً عليه من فرعون وجنوده ، وحباً وحناناً ورعايةً وشفقةً به وحفظ لحياته ، وكان بأمر من الله سبحانه .

٥- جاء الخوف عند أم موسى قبل الحزن وتكرر مرتين في الآية ، بينما جاء الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام بعد ذكر الحزن ولم يتكرر ، والفرق بين الخوفين فهو أنّ الخوف عند نبي الله يعقوب عليه السلام هو خوف من أمر متوقع حدوثه ، والحزن عنده سيأخذ زمناً طويلاً على أمر تحقق فعلاً ، أما الخوف عند أم موسى عليه السلام فهو خوف طبيعي من أمر لن يتحقق ، ولذلك حزنها لم يستمر طويلاً لعدم تحقق هذا الشيء .

٦- وقائع لقاء يوسف بأبيه - عليهما السلام - وموسى عليه السلام بأمه ، والاسباب التي هيأها الله سبحانه للقائهما تختلف من حيث الشكل والمضمون .

٧- وجه الاختلاف في الحكمة والعلم في آية بلوغ يوسف عليه السلام أن بعثه بالنبوة قبل وقت هذه الآية ، أما اصطفاؤه للرسالة فكان في وقت هذه الآية ، أما الحكمة والعلم عند موسى عليه السلام الحكمة تعني : الفهم بالدين والمعرفة ، والعلم يعني العقل والفقہ والعمل والعلم قبل النبوة والرسالة .

٨- معاملة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام تختلف جذرياً عن معاملة امرأة فرعون لموسى عليه السلام فمعاملة زوجة العزيز لم تكن طيبة ، أما معاملة امرأة فرعون فكانت على النقيض تماماً منها .

٩- سبب خروج يوسف عليه السلام من قصر العزيز ، كان بسبب عدم مطاوعته لرغبات امرأة العزيز وكان مصيره السجن ، أما موسى عليه السلام فخروجه من قصر فرعون كان بسبب قتله المصري بدون أن يكون قاصداً لذلك وكان مصيره الهروب خارج مصر .

١٠- يوسف عليه السلام هو من أدخل بني اسرائيل إلى مصر ، أما موسى عليه السلام فهو من أخرجهم من مصر .

ختاماً نسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم .

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم = تفسير أبي السعود ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٢- الأساس في التفسير ، سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ) ، دار السلام - القاهرة ، ط٦- ١٤٢٤هـ .
- ٣- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص ، دار اليمامة - دمشق - بيروت ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، ط : ٤- ١٤١٥هـ .
- ٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٦٨٥هـ) تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ - ١٤١٨هـ .
- ٥- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- ٦- البرهان في متشابه القرآن ، برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (تاج القراء) (ت: ٥٠٥هـ) ، تح: د. السيد الجميلي ، مركز الكتاب للنشر ، مصر .
- ٧- تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) ، تح : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٨- التحرير والتتوير (تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ، دار التونسية للنشر - تونس ، ط ١٩٨٤م .
- ٩- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق - القاهرة ، ط ١٧ - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ١٠- تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت : ٤٨٩هـ) تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن - الرياض ، ط ١ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١١- تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط : ١٩٩٠م .
- ١٢- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ - ١٤١٩هـ .
- ١٣- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي - القاهرة .
- ١٤- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ - ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .
- ١٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر - دمشق ، ط ٢ - ١٤١٨هـ .

- ١٦- التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد - بيروت (ط ١٠ - ١٤١٣هـ) .
- ١٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة - القاهرة ، ط١- ١٩٩٨ .
- ١٨- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، تح : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ ٢٠٠١م .
- ١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت : ١٣٧٦هـ) ، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١- ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢١- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) تح : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب - الرياض ، ط- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- ٢٢- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي ، إشراف ومراجعة : الدكتور هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة - بيروت ، ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١- ١٤١٥هـ .
- ٢٤- سنن النسائي الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، تح : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٢٥- الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، عبد العزيز صالح ، مكتبة دار الزمان ، د. ط .

- ٢٦- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، ط١- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٧- غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) ، تح : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ - ١٤١٦هـ .
- ٢٨- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت : ٨١٧هـ) ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط٨ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٢٩- قصص الأنبياء ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تح : د. عبد الحي الفرماوي ، دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة ، ط٥- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٣٠- قصص القرآن الكريم ، د. فضل حسن عباس ، دار النفائس - عمان - الأردن ، ط٣- ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م .
- ٣١- القصص القرآني إحيائه ونفحاته ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان - عمان ، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٢- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. صلاح الخالدي ، دار القلم - دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٣٣- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٣٤- لباب التأويل في معاني التنزيل = تفسير الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، (ت : ٧٤١هـ) ، دار الفكر - بيروت ، ط- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- ٣٥- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت : ٧١١هـ) ، تح : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف - القاهرة .
- ٣٦- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥هـ) ، تح : إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، ط : ٣ .
- ٣٧- محاسن التأويل = تفسير القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ - ١٤١٨هـ .
- ٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٣٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت : ٧١٠هـ) تح : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب - بيروت ، ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٤٠- الاستفادة من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٤١- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) تح : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ - ١٤٢٠هـ .
- ٤٢- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٤٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ - ١٤٢٠هـ .

- ٤٤- من آيات الاعجاز العلمي الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم ، د. زغلول النجار ، دار المعرفة - بيروت ، ط١- ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
- ٤٥- مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام ، الشيخ عبد الله العلمي الغزي الدمشقي (ت ١٣٥٥هـ) ، قدم له : الاستاذ محمد بهجت البيطار الدمشقي ، مطابع دار الفكر - دمشق ، ط١- ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
- ٤٦- الموعظة في ضوء القصص القرآني ، مرفت محمد أحمد حماد ، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية - غزة - كلية أصول الدين - قسم التفسير وعلوم القرآن ، ط١- ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
- ٤٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري الشافعي (ت : ٤٦٨هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، د. أحمد محمد صيرة ، د. أحمد عبد الغني الجمل ، د. عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٤٨- وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب ، ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .